لانه عالم بجميع الاعتبارات المناسبة للمقام وان روعيت فى
كلامه لايبقى تفاوت من آية وآية لصدق مفهوم البلاغة
على كل منهما على السواء والا فلا يكون ماترك فيه اعتبار
من الاعتبارات بليغا اصلا لعدم صدق تعريف البلاغة
عليه والكلام فيه والبحث الثانى ان صاحب الكشاف
قائل بنفى التفاوت فى بلاغة القرآن مطلقا حيث قال
فى تفسير قوله تعالى لو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا فاقد
تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته فلما يجاوب
كله بلاغة فائته لقوى البلغاء علم انه من عند قادر
على مايقدر عليه غيره عالم بما لم يعلمه احد سواه فان قوله
قد تفاوت نظمه وبلاغته يدل على ان بلاغة القرآن غير
متفاوتة ويمكن أن يجاب عن الاول بان مقولية
البلاغة على ماهيته كالتشكيك بالسواد والبياض المقولين
على ماهيته كذلك فلما جاز ان يوجد السواد فى بعض
احدهما اشد سوادا من الآخر جاز ان يوجد البلاغة
فى كلامين احدهما ابلغ من الآخر وعن الثانى بانا لانسلم
انه قائل بنفى التفاوت المخصوص وهو ان يكون البعض
معجزا دون بعض فان قوله وكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته تنبو للتفاوت
السابق يدل على قوله فلما يجاوب كله بلاغة معجزة
وفيه بحث لانا مقدار آية او آيتين لايجب ان يكون

معجزا

معجزا بالاتفاق وهو بعض من القرآن اللهم الا ان يراد
بالبعض ماوقع به التحدى وآله بمقدار تلك آيات وعما النهت
فى التقطه آية قوله ومايقرب منه عطف على حد الاعجاز
والمراد بحد الاعجاز البلاغة فى مقدار سورة ومايقرب منه
البلاغة فى مقدار آية او آيتين فكأنه قال ولما طرفان
اعلى وهو البلاغة القرآنية سواء كانت معجزة كما فى مقدار
سورة وهو ثلاث آيات اولا كما فى آية او آيتين بقرينة ذكر
الاعجاز المختص بالقرآن يكون مايقرب منه من المراتب
العالية بل من الاعلى وهكذا اولى من مختار الشارح
اما لفظا فلسلامته عن خلل فى العطف بلزمه واما معنى فلوجهين
الاول ان المقصود ههنا بيان الطرفين وتعيينهما فعلى
ماذكرنا يتعين الطرف الاعلى بانه الذى روعى فيه بحسب
نفس الامر جميع الاعتبارات اللائقة بالمقام وهو البلاغة
القرآنية وعلى ماختاره لايتعين ذلك بل يتعين حد
الاعجاز بانه الطرف الاعلى ومايقرب منه وهو
ليس بمقصود فالمقصود ليس بالازم واللازم ليس بالمقصود
الثانى ان مختاره يقتضى ان يكون بلاغة القرآن على ثلاث
مراتب اعلى ومايقرب منه ومابعده منه بخلاف ماذكره
فانه يقتضى ان يكون بلاغته اعلى فقط وسره ان الله
تعالى عالم بكميات الاحوال وكيفياتها لايعزب عن علمه
مثقال ذرة ويلزم ان يكون كلامه مشتملا عليها بلا قصور
فيكون فى اعلى المراتب بالمرتبة الا ان بعضا منه لقلته
يمكن للبشر معارضته وان تبع كآية وآيتين وبعضها الكثره
لايمكن فيه ذلك لاستحالة فى حقه الكثرة بخلاف كلام البشر
اذ لاشعور له يقينا بالكميات والكيفيات وانما يراعيها بحسب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)